

القصص

من الأدب التركي

المعلمة الصغيرة ..

ترجمة الآنسة الفاضلة (فتاة الفرات)

بائع التذاكر الصحيفة عن وجهه وصعد بصره في كأنه يقول : وهل بقي من راكب بعد أن مضى الهزيع الأول من هذا الليل المطر ؟ . ثم قام الأثنان ونظرا الى الخارج كأنهما يريدان أن يريا الطر الذي كان يسفع زجاج العربى بشدة ، وعادا في الحال كل الى مكانه لأن وقت الحركة لم يحن بعد ، فأغمض السائق عينيه ، ورفع بائع التذاكر جريدته الى وجهه وأخذ يقرأ .

جلست وفي نفسى أن انتظاري سيطول ، لقد كان منظر العربى مؤلما جدا ، كانت أطرافها ملوثة بالطين ، وكان زجاجها مستورا ببطقة من مياه الأمطار التي كانت تسيل عليها ، وكان نورها ضيلا ، وهى واقفة تحت سيل الأمطار الذى لم ينقطع منذ ساعات وقفة حزن وملل تنتظر الوقت لتسير . كم يكن مؤلما منظر الخيل (١) وهى تنتظر بفارغ الصبر العودة في تلك الساعة الى اصطبلها الدافئ ، ومنظر السائق الذى هدأ التعب جسمه وغلبه النعاس فلا يكاد يرفع رأسه ، ومنظر بائع التذاكر الذى كان يود النزوح ولو بخياله عن خط الترام الذى هو كل ما تراه عينه في كل يوم منذ الصباح حتى المساء ، فهو يتلهى بالنظر الى جريدته كلما سحنت له القرصة ..

كنت وأنا أنظر الى المياه التى كانت تسح من مظلتي الى ابتلت من الطر الغزير فتؤلف دوائر ، أقول في نفسى : « إن هذه العربى التى كادت قطعها تنفصل عن بعضها لكثرة ما حملت من الناس لأراحتهم ، وهذين الحيوانين اللذين أكل عليهما الدهر وشرب ، وهذين الرجلين البائسين ، وهذا الخط الحديدى الذى يفسح لنفسه الطريق بين الأوحال من « الجسر » حتى « جنبرى طاشي » . كل هؤلاء مكلفون في هذا الليل الدلهم يحمل وحدى بأجرة لا تزيد على قرش واحد » .

دق الجرس فجاء ففتح السائق عينيه ونهض يتمطى ، ونظر

(١) كانت عربات الترام في الزمن القديم تير بالحيل لابقوة الكهراء

كما هو الآن

ركبت عربى الترام ولم يكن فيها غير السائق الذى كان مغمضا عينيه يستريح قليلا من عناء أربع عشرة ساعة ، أما بائع التذاكر فكان جالسا في المكان المهد للسيدات يقرأ جريدته على ذلك الضوء الشاحب الهزيل الذى كان ينفذ من زجاج ذلك الصباح الأغبر ، وليس يعلم إلا الله كم مرة أخرجها من جيبي وأعادها اليه . وكأن دخولي الى تلك العربى وهى آخر العربات في ذلك الوقت من تلك الليلة الشائبة نفخ فيها حياة بعد أن كاد يقتلها الأعياء ، فقد أفاق السائق من نومه وفتح عينيه المغمضتين ، وأبعد

ذلك . ولقد ساعدت عملية الدم والتكوين التى تقوم بها الأنهار بما تحمله من غرين وغيره أثناء طريقها على حفظ آثار الانسانية ، حتى جاء بورشيه دى بيرث B. De Perthes فوجد في بلدة آبفيل Abeville صخورا نارية (كان الناس وقتذاك يمتقدون أنها من مخلفات الصواعق) اعتقد أنها من عمل الانسان ووجد بها أثرا من فن الانسان ، واعتقد أن الانسان قد استعملها قديما كـ (بلطات) يقطع بها الاشجار وغيرها ، أو يدافع بها عن نفسه وقت الخطر . وكذلك وجد في نفس الجهة عظاما متحجرة لحيوانات قديمة منقرضة ، وهنا نظر اليه الناس كمنظرتهم الى من يعقله مس من الشيطان ، لأن العظام التى كشف عنها رجع الى عصر Pre Deluvian وهو عصر اعتقدوا أن الانسان لم يوجد فيه . فكيف بهذا الرجل يقول إن الصخور التى وجدها من قطع وتشكيل من لم يكن قد وجد بعد ؟ ..

نعم على راجع

يجمع

شتاء من عليه . جلست بهذه الهيئة الفقيرة المؤلمة في الجهة القابلة لي . وفي الحال مدت يدها الجامدة من البرد في تقاومها الذي امتدت منه أطراف أصابعها ونخبط بأسلاك بيضاء ، إلى جيب معطفها لتخرج منه حقيبة النقود ، فأخرجت منديلا أبيض ثم حقيبة تقادم عهدها وحال لونها لكثرة الاستعمال ونمزقت جوانبها ، فأخذت تمايلها لتفتحها فلم تقدر كأن قفلها قد تسطل ، فمالجتها المسكينة كثيرا ، والحقيقة مصرة على ألا تفتتح ، ويائس التذاكر واقف أمامها يهتز ذات اليمين وذات الشمال من حركة الترام وجريدته تحت إبطه ، ينتظر النقود منها ، لقد مللت النظر إلى الماء المتجمع أمامي من الظلة فرفمت رأسي وأخذت أنظر إليها نظري إلى شيء جديد ، كانت هي على ما يظهر من حلما متأللة من عدم تمكنها من فتح الحقيبة بسرعة لأنها كانت تمايلها كمن يود كسرهما ، وأخيرا فتحت الحقيبة فأدخلت أصبعي فيها وأخذت تطوف بهما في جوانبها على ضوء العربة الضئيل .

لقد شعرت وأنا في مكاني أن الحقيبة لا تحوي أشياء كثيرة يحتاج المرء معها إلى كثرة البحث والتنقيب ، أدخلت يدها وهي

إلى ما حولها حيران كأنه يعجب من وجود عمل يجب القيام به في ذلك الوقت من الليل لأنعام عمل النهار . فعرك يديه وسار . فتح الباب فهجمت منه موجة هوائية باردة ، ثم خرج وأغلقه خلفه وبقي وحده معرضا لموجات الهواء التي كانت تلطم عربة الترام .

انتهضت تلك العربة الكبيرة الثقيلة وتمطت واهتزت كأنها هي أيضا كانت نائمة ، وتحركت بحركة مزعجة ، وأرسلت أصواتا كأنها شكوى عميقة يثيرها اضطراب دائم ، ثم سارت وهي تحمل مع اضطراب ألواحها الزجاجية جسمين مضطربين وهما بائع التذاكر وزبونها الوحيد .

تقدم بائع التذاكر من الراكب الوحيد وسلعه تذكرة واستلم نقوده من غير أن ينبس ببنت شفة ، ثم عاد بائع التذاكر إلى جريدته يقرأها ، وعاد الراكب إلى ما اجتمع تحت مظلة من المياه ينظر إليها .

في تلك الأثناء كثر اهتزاز العربة ، وأخرجت أصواتا مزعجة كأن أسنان تلك العربة ، ذلك المخلوق البطيء ، تعض الخط الحديدى بشدة ، مظهره ألبا واستياءها ، وصلنا إلى « مركبة جي » فلم يرب بائع التذاكر حاجة إلى وقوف العربة ، وهي آخر العربات حركة ، لو ثوقه أنه لا يوجد راكب في مثل هذا الظلام البهيم ، فصفر مملئا الحركة ، ولكن السائق صاح قائلا :

— راكب !

وقفت العربة فقلت في نفسي « شيء مؤلم ! كم كنت مسترخيا وحدي ! » ثم فتح الباب فما كنت أبصر الداخل حتى تقير رأبي ، فقد كان الراكب الجديد فتاة شابة قد ابتلت ثيابها من المطر لأنه كان ينزل عليها فلا تروده عنها مظلتها الصغيرة ، كانت صفراء الوجه من البرد ، وكانت شفتاها متقلصتين وأسنانها مصطكة ، وعليها ثوب أبيض فوقه معطف بني اللون لا يشك الناظر إليه في أن ذلك الشتاء لم يكن أول

ابن سحر

سياسيته، حروبُهُ، مطامعُهُ

بقلم
مصطفى الحفاري

عن وليمز وأرمسترونج « بتصرف »

ثمنه ١٢ قرشا ، ويطلب من الطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤

ومن مكتبة الهلال بالقاهرة ، والمكتبة التجارية بشارع محمد علي

في القفاز الممزق حتى غابت في الحقيبة وأخذت تبحث عن شيء صغير غتبيء هناك .

بعد بحث طويل لمع بين أصبعيها شيء صغير وهي تخرجه من الحقيبة فتأولته الى بائع التذاكر الذي لم يشأ أن يقطع لها التذكرة قبل أن يستلم النقود فتنفست الصعداء كأنها خرجت من مهمة صعبة وتمكنت من مقعدها كل التحكن . ثم رفعت عينها اللتين لم أستطع أن أعرف لونهما تماماً .

لقد كانت تارة تنظر والعربة سائرة إلى قطع الجلود المتدلية من السامير التي في سقف العربة ، وآونة الى المطر الذي يسج من زاوية العربة ، ثم الى مافوق رأسها لتعلم أين مكانها منه ، وطوراً تقارب بين جفنيها وتتأمل في ضوء الصباح الضئيل ، إلا أنها تخرجت من كل هذه الأشياء وسثمتها ، فسحت بظهر يدها زجاج العربة المبتل ونظرت الى الشارع ، لترى أقرب مكان زولها أم لا يزال بعيداً ؟ إلا أنها لم تر غير أشعة المصابيح الضئيلة التي تشع من الحوانيت القليلة في هذه الليلة الباردة فقرص أشعتها فوق الطين التراكم في الشوارع .

وأخيراً نظرت الى نظرة عجلى كأنني آخر ما يمكن أن يمرض على نظرها من الأشياء التي حولها ، ولكنها وجدتني كبقية الأشياء التي استعرضتها أمام ناظريها ولم تجد فيها ما يوجب العناية ، فأعرضت عني واستندت على مسند المقعد ، ومدت رجلها وفيها حذاءان عتيقان قد قطع زرا أحدها وتمزقت عروة الثاني ولكنها كانا جميلين ، ووضعت إحدى رجلها على الأخرى ، ثم أصلحت قبعتها وأسندت رأسها الى ما خلفها وأخذت تنتظر .

هل كانت جميلة ؟ لا أدري ! ولكنها مع ذلك كانت مركبة من أعضاء صغيرة ، حتى ليخيل للناظر إليها أن رجلاً من المولعين بالأشياء الدقيقة قد صاغها هذه الصياغة وركبها هذا التركيب ، فهي مليحة بعينيها الصغيرتين ، وفهما الرقيق ، وأنفها الدقيق ، ووجهها المخروط ، ولم يكن في ذلك الجسم المركب من تلك الأعضاء الصغيرة طويل غير قائمتها ، فقد كانت طولها لا يتفق وصغر أعضائها ، ولكنها مع ذلك لم تكن خالية من الملاحظة . لقد كنت أشعر بشيء غريب لوجودي في تلك الليلة الشاتية في تلك العربة بجانب تلك الفتاة منفردين ، كنت أشعر بلذة

غامضة كالتي يتوهمها الانسان عند قراءة شعر لا يفهم معناه .

وفي تلك الأثناء رفعت رأسها بسرعة ومسحت زجاج النافذة . ونظرت طويلاً نظرة تدل على خيبرها من التأخر : وكنا في ذلك الوقت نسير في حلة (جيفتة حاووضر) وكنت أقول في نفسي « أين تذهب هذه الفتاة في مثل هذا الوقت في مثل هذه الحالة الجوية ؟ » ثم ارتدت بسرعة عن النافذة ، وانحنت قليلاً كأنها تريد أن تكلم بائع التذاكر الذي كان مغطياً وجهه بجريدته بفالب النوم ويغالبه ، ولكنها لم تجرؤ أن تكلمه فنظرت إلى نظرة تدل دلالة واضحة على أنها تريد أن تسألني عن شيء ، فنظرت إليها نظرة أسألها فيها عما تريد ، إلا أنها بصورة من الصور لم تجد قدرة على الكلام فسكت ، ونهضت على رجلها ونظرت ثانية من النافذة ، وفي هذه المرة ارتدت مصفرة فقلت لها :

— كأنك تريد أن تسألني عن شيء أيتها الأنسة ؟

فقال بصوت رقيق يشبه جسمها الصغير بلهجة تدل على الحشمة والوقار :

— عفواً ياسيدي ، فهل « الجسر » بعيد عنا ؟

فقلت :

الجسر ؟ أنت مخطئة أيتها الأنسة ، إن هذه العربة تسير بنا إلى « آق سراي »

فنظرت إلى وجهي نظرة جامدة كأنها لم تفهم شيئاً ، وبعد أن وقفت مدة على هذه الصورة لا تجد في نفسها قوة على الاستيضاح قالت :

— إذن نحن الآن لا نسير نحو « الجسر » ؟

لفظت جلها هذه بصورة تدل على فزع شديد علمت منه أنها ارتكبت خطأ ، فداخلتني عليها شفقة وقلت :

— أنا آسف جداً يا آنسة ، أنت تريد أن تذهب إلى « الجسر » إلا أنك ركبت عربة تسير عنه لا إليه ، وقد أوقعتك في هذا الخطأ ظلام الليل ودهشة المطر .

كانت تسمع كلامي والبكاء يكاد يظلمها على عينيها وتقول بصوت مسموع : لقد تأخرت كثيراً . ثم قالت بصوت يخالطه شيء من الأمل :

— إذن سأعود أدراجي من أول موقف .

العربة في الظلام كأنها خيال ذو عَيْنَيْنِ صفراوين ؛ كان المطر
إذ ذاك رذاذاً إلا أنه كان متوالياً ، ففتحت الفتاة مظلتها ، فلما
تأملتها وجدتها ممزقة الأطراف ، وفتحت أنا أيضاً مظلي وأخذنا
نعشى متكاتفين بقدر ما تسمح لنا الظلمات . كانت في ذلك الظلام
الدامس في تلك الشوارع الخالية تشعر أنها محتاجة الى الاقتراب
منى بدافع غريب مجهول المصدر يدفعها الى ذلك ، وكنت أنا
أشعر بلذة منشؤها حمايتي لفتاة في مثل هذا الوقت . على تلك
الحال كنا نعشى صامتين لا نتكلم ، وكانت توسع خطيئتها لئلا
تضطرني الى الشئ البطيء .

كنت وأنا في الترام في شك من جمال هذه الفتاة ذات القامة
الهيفاء ، ولكنها الآن في الظلام كانت تراءى لي جميلة .

إن هذه المصادفة غريبة جداً ، وأظن أن تلك الفتاة التي
رأيتها لأول مرة في حياتي وبسطت عليها ظل حمايتي لو كانت غير
جميلة لكانت اللذة التي أشعر بها الآن ناقصة ، كنت أقول وأنا
سائر بجانبها : يا لجمال عينيها الصغيرتين .

(البقية في العدد القادم) تزيمة بلبك (فتاة الفرات)

لقد وصلنا إلى موقف « صالحم سكود » فقلت لها :
— إنك مضطرة إلى الرجوع راجلة ، فهذه آخر عربة ولا
أظن أنك تجد عربة في هذا المطر .

فلما سمعت ذلك اضطربت اضطراباً عظيماً ، وفي ذلك الوقت
استيقظ بائع التذاكر واقرب منا يشاركنا في الحديث ، ثم قال
مبتسماً نفسه من التبعة :

— لماذا لم تذكرى لنا المحل الذي تريد أن تذهبي اليه ؟
فلم تجد تلك المسكينة حاجة الى الجواب ، فنظرت الى نقارة
حائرة تطلب بها اللد والمونة ، وقالت :

— لطفاً يا لآلهي ، في مثل هذه الساعة ، في هذا المطر ، وفي
مثل هذه الأزقة المظلمة الخالية كيف أستطيع السير وحدي ؟
لم أجد حاجة لاتخاذ قرار بعد ذلك في هذا الشأن ، فقلت لها :
— أيتها الأنسة ، هل لك أن تقبلي مرافقتي حتى الجسر ؟
فنظرت الى دهشة وصاحت :

كيف ذلك يا سيدي ؟ كيف تعود لأجل في هذا الهواء ؟
وكيف أستطيع أن أقبل هذه التضيحية ؟ ..

على أنه لم يكن أحسن من هذا المحل ، لأن
السائق كان بفارغ الصبر ينتظر الحركة ، وبائع
التذاكر ينتظر أن تعطى نتيجة حاسمة فقلت لها
مصرراً :

— أنت لا تقدرين على العودة منفردة في
مثل هذا الوقت ، ومن مثل هذا المكان ، مع
أنى أتمكن من أن أركب عربة وأعود من الجسر ،
وذلك يسير على .

فنظرت الى عند ذلك نظرة فاحصة ، وبذلك
النظرة علمت صفاء نيتي وصدق عزيمتي فأظهرت
الأطمئنان وقبلت مرافقتي قائلة :

— سمحاً وطاعة يا سيدي ، لقد أظهرت
إنسانية نبيلة وعطفاً كريماً ، وأنا أقبلها مع
الشكر .

فتح بائع التذاكر الباب ليشرح للسائق
القصة ، فترننا نحن من الباب الثاني ، ونحركت

تفسير سورة الفاتحة

للام

الحمد لله

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ
منه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤